وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

الروح

المؤلف

لابن القيم

تحقيق وتعليق

الدكتور محمد أنيس عيادة
أستاذ بجامعة الأزهر

الدكتور محمد فتحي السرجاني
مدرس بكلية الشريعة والقانون
جامعة الأزهر

الناشر
مكتبة نصير
بجوار إدارة الأزهر الشريف

١ — إسمه ونسبه وميلاده :

هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي(١) ، ثم الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين . ولد في ٧ صفر سنة ٦٩١ هـ . وتوفي في ١٣ رجب سنة ٧٥١ .

٢ — شيوخه وتلاميذه :

تتلمذ على يد أبي بكر بن عبد الدايم ، وعيسى المطعم . وابن الشيرازي وإسماعيل بن مكتوم ، والشهاب النابلسي ، والقاضي تقي الدين سليمان ، بنت جوهر ، وابن تيميه الذي أثر فيه أعظم تأثير ، فقد نهج نهجه وسار على طريقته في محاربة المنحرفين الزائغين عن الدين . . ولكنه رغم هذا كثيراً ما يخالفه إذا ظهر الحق واستبان الدليل .

أما تلاميذه فكثيرون منهم : إبنه عبد الله ، وابن كثير(٢) وابن رجب البغدادي الحنبلي(٣) وشمس الدين محمد عبد القادر النابلسي(٤) .

٣ — ثقـــافته :

الإنسان ابن عصره ، فلقد نشأ ابن القيم في عصر النهضة العلمية وكان والده قيما على الجوزية ، فليس غريبا بعد ذلك أن نرى رجلا ينشأ في هذا الحقل الخصيب ، فيتغذى بهذه الثقافة ويخرجها للناس في آثار خالدة . . . فكان رحمه الله باحثاً دءوباً ، أخذ من كل علم وهضم جميع الثقافات التي ازدهرت في عصره ببلاد الشام ومصر ، وكان دائرة معارف حية لعلوم عصره فقد ألف في الفقه والأصول ، والسير والتاريخ ، ومؤلفاته لا تحصى

(١) نسبة إلى بلده أذرع قرية من حوران .
(٢) صاحب البداية والنهاية . (٣) صاحب طبقات الحنابلة .
(٤) صاحب مختصر طبقات الحنابلة .

عدداً فوق أنها قيمة علمية كبرى .. كما أنه كان شديد المحبة للعلم ومطالعته .. وكان مغرما بجمع الكتب فحصل منها على مالا يحصى .

٤ ـ محنتـــه :

لقد عذب كثيراً وأهين وطيف به على جمل مضروبا بالدرة وحبس مع الشيخ تقى الدين فى القلعة منفرداً ولم يفرج عنه إلا بعد وفاة الشيخ .

وسبب هذه المحنة إنكاره شد الرحيل لزيارة قبر الخليل .. كما جرت له محنة مع القضاة ، وذلك أنه أفتى بجواز المسابقة بغير محلل فأنكر عليه السبكى وطلبه ، فرجع عما كان يفتى به .

٥ ـ أهم مؤلفاته :

يقول ابن حجر فى الدرر : « كان طويل النفس فى مؤلفاته » .

من هذا النص يتضح لنا أنه كان يبذل فيها قصارى جهده يستقصى البحث ويشبعه تمحيصا وتدقيقا حتى يخرج للناس موضوعا كاملا متناسباً متسلسلا ، مترابط الجوانب لا خلل فيه .. ومن هنا عشق الناس كلامه

ومن أهم هذه المؤلفات :

١ ـ أعلام الموقعين . ٢ ـ أخبار النساء .

٣ ـ إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية :

٤ ـ أغاثة اللهفان . ٥ ـ إيمان القرآن .

٦ ـ بدائع الفوائد . ٧ ـ بطلان الكيميا من أربعين وجها .

٨ ـ بيان البطلان . ٩ ـ تفضيل مكة على المدينة .

١٠ ـ تفسير الفاتحة . ١١ ـ تفسير أسماء القرآن .

١٢ ـ تحفة المودود فى أحكام المولود .

١٣ ـ تهذيب سنن أبى داود .

١٤ ـ جلاء الأفهام فى ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام .

(١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٠٠ .

١٥ ـ جرابات عابدى الصلبان .

١٦ ـ الجواب الكافى عن ثمرة الدعاء . ١٧ ـ حكم تارك الصلاة .

١٨ ـ حكم إغمام هلال رمضان .

١٩ ـ حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح .

٢٠ ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين .

٢١ ـ زاد المعاد فى هدى خير الأنام .

٢٢ ـ شفاء العليل فى القضاء والقدر .

٢٣ ـ شرح أسماء الكتاب العزيز . ٢٤ ـ شرح الأسماء الحسنى .

٢٥ ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين .

٢٦ ـ الطرق الحكمية . ٢٧ ـ عدة الصابرين .

٢٨ ـ علم البيان . ٢٩ ـ فضل العلم .

٣٠ ـ الفتح القدسى . ٣١ ـ الفروسية الشرعية .

٣٢ ـ مدارك السالكين . ٣٣ ـ دار مفتاح السعادة .

٣٤ ـ معانى الأدوات والحرف . ٣٥ ـ نزهة المشتاقين .

٣٦ ـ نور المؤمن وحياته . ٣٧ ـ نكاح المحرم .

٣٨ ـ نقد المنقول ، والمحك المميز بين المردود والمقبول .

٣٩ ـ الروح :

وهو الكتاب الذى أقدمه لك وهو من أجل الكتب حيث تحدث فيه عن الروح وبين ما لها وماعليها واتبعه بنصائح مفيده .. وفروق نافعة .

وقد اشتمل على مسائل فى غاية الأهمية . . فهو زاد للإنسان ، ولن أطيل الحديث عنه بل سأترك القارىء يحس بقيمته الحقيقية عند قراءته .

والله أسأل أن ينفع به ... والله الموفق والهادى ؟

محمد فهمى السرجانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتصف بصفات الكمال(١) المنعوت بنعوت الجلال ، الذى علم ما كان ومايكون وما هو كائن فى الحال والمآل ، وحكم بالموت على كل ذى روح من مخلوقاته . وساوى فيه بين المالك والمملوك والغنى والفقير والشريف والضعيف والعاصى والمطيع من سكان أرضه وسماواته . فهو الذى عدل فى الآخرة بين بريّاته ، قبض روح هذا بعد ما عمر الدنيا وزخرف البناء وتوطنها وليست لحى وطنا ، وقبض روح الآخر الذى اجتهد فى إصلاح آخرته ، وجعل الدنيا لجة واتخذ صالح الأعمال فيها سفنا. فشتان مابين خروج الروحين من الجسدين ، هذه لها السعادة والهناء . وتلك لها الخيبة والشقاء والعناء . هذه ترتع فى رياض الجنة وتأوى إلى قناديل معلقة فى العرش فى لذة ونعيم . وتلك محبوسة تعذب فى نار الجحيم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله تحبب إلى عباده بنعمه وآلائه وابتدأهم سبحانه وتعالى بإحسانه العميم وعطائه فعياذا بعزته جل جلاله أن يختم بالإساءة وقد بدأنا بالإحسان . فله سبحانه الحمد والشكر والنعمة والفضل والخلق والأمر والثناء الحسن الجميل والامتنان . وأشهد أن محمداً صلوات الله وسلامه عبده ورسوله الطيب الروح والجسد سيد ولد آدم وأفضل من قام وركع وسجد الذى أنزل عليه فى كتابه العزيز ، (ومن أصدق من الله قيلا)(٢) (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)(٣) وعلى آله وصحبه خير القرون

(١) هذه الافتتاحية ليست لابن القيم بل ابرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى حيث ذكر صاحب كشف الظنون بأن البقاعى اختصر كتابه الروح وسماه سر الروح وابتدأه بالحمد لله المتصف بصفات الكمال .

(٢) جزء من الآية رقم ١٢٢ سورة النساء .

(٣) الآية ٨٥ سورة الإسراء .

الذين اهتدوا وما بدلوا تبلا . صلاة دائمة بدوام السموات والأرض إلى أن يرث سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها للحساب والعرض وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فهذا كتاب عظيم النفع جليل القدر كثير الفائدة ما صنف مثله فى معناه فلا تكاد تجد ما تضمنه من بدائع الفوائد وفرائد القلائد فى كتاب سواه . ويشتمل على جملة من المسائل تتضمن الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل الكتاب والسنة والآثار ، وأقوال العلماء الأخيار ، لا أدرى أسئل مصنفه قدس الله روحه عنها فأجاب . أم سئل عن البعض ولكن هو أطال الخطاب. فأنى رأيته مجرداً عن خطبة وسؤال أصلا مبتدئاً فيه بقوله (أما المسئلة الأولى وهى هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا) فأجبت بعد استخارة الله سبحانه وتعالى أن افتتحه بهذه الخطبة المباركة العظيمة . لكونه كتاباً فى ضمن مسائله التى تتأملها وتشاهدها كل درة يتيمة لينشرح صدر الناظر فيه ولتقوى همته على النظر فى بدائع فوائده ، ودقائق معانيه . والله سبحانه وتعالى المسئول المرجو الإجابة أن يعصمنا من الزيغ والزلل . وأن يوفقنا لصالح النية والقول والعمل ، وأن يرفع درجات مؤلفه فى جنات النعيم . وأن ينفع به الناظر فيه إنه سميع عليم إنه على كل شىء قدير . وبالإجابة جدير . وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(قال) الشيخ الإمام العالم العامل ترجمان القرآن، ذو الفنون الحسان ، شيخ الإسلام ، قدوة الأنام ، أوحد الحفاظ ، فارس المعانى والألفاظ ، علامة العلماء ، وارث الأنبياء ، عمدة المفسرين بغية المجتهدين شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام العالم شرف الدين أبى بكر بن الشيخ الكبير أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية الحنبلى الدمشقى قدس الله تعالى روحه ، ونور ضريحه وجعل أبواب الجنان بين يديه مفتوحة. ولسائر علماء الإسلام الجهابذة النقاد الاعلام آمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وآله وصحبه أجمعين .

المسئلة الأولى

(وهى هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا)

قال ابن عبد البر ثبت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام . فهذا نص فى أنه يعرفه بعينه ويرد عليه السلام .

وفى الصحيحين(١) عنه صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه متعددة أنه أمر بقتلى بدر فألقوا فى قليب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم(٢) ما وعدكم ربكم حقاً فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقاً فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا فقال والذى بعثنى بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا.

وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا أنصرفوا عنه(٣) .

وقد شرع النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأمته إذا سلموا عن أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل . ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد .

---

(١) فى البخارى من كتاب المغازى من حديث أنس من كتاب التجريد بشرح الشيخ الشرقاوى وابن القاسم ص ٧٨ .

(٢) يقصد بهذا تبكيت من انتصر عليهم وكان مصيره هو والمسلمون إما النصر أو الغنيمة فى الدنيا والثواب الأكبر فى الآخرة . . فهل وجدتم نصرة آلهتكم التى لا تنفع نفسها فضلا عن غيرها .

(٣) لما رواه ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الميت إذا دفن سمع خفق نعالهم إذا ولوا عنه منصرفين » أنظر الفتح الكبير للنبهانى حـ ١ ص ١٦٩ .

والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به .

قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا فى كتاب القبور باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء (حدثنا) محمد بن عون حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الله بن سمعان عن زيد بن أسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم (حدثنا) محمد بن قدامة الجوهرى حدثنا معن بن عيسى القزاز أخبرنا هشام بن سعد حدثنا زيد بن أسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : إذا مر الرجل بقبر أخيه فسلم عليه ، رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام (حدثنا) محمد بن الحسين حدثنى يحيى بن بسطام الأصفر حدثنى مسمع حدثنى رجل من آل عاصم الجحدرى قال : رأيت عاصما الجحدرى فى منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس قدمت ؟ قال بلى قلت فأين أنت؟ قال أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزنى فتلقى اخباركم قال قلت أجسادكم أم أرواحكم ؟ قال هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا إياكم ؟ قال : نعم نعلم بها عشية الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس، قال قلت : فكيف ذلك دون الأيام كلها ؟ قال الفضل يوم الجمعة وعظمته (وحدثنا) محمد بن الحسين حدثنى بكر بن محمد حدثنا حسن القصاب قال كنت اغدو مع محمد بن واسع فى كل غداة سبت حتى نأتى الجبان فنقف على القبور فنسلم عليهم وندعو لهم ثم ننصرف . فقلت ذات يوم لو صبرت هذا اليوم يوم الإثنين ، قال : بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبلها ويوماً بعدها (حدثنى) محمد حدثنا عبد العزيز بن إبان قال حدثنا سفيان الثورى قال بلغنى عن الضحاك أنه قال من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس